

في ذكر

طوائف أخرى من المسلمين

قد سمعتم من قبل ذكر أعيان الإسلام، ورجالهم الكرام، فلعلكم تظنون أن عامتهم معصومون من السيئات.

فاعلموا أنهم كمثل كبرائهم ما غادروا شيئاً من ارتكاب المعاصي والمنهيات، وتراهم مسلوبَ الهمة، كثيرَ النهمة، هالكين من سم الغفلة. يأكل بعضهم بعضاً كدود العذرة، ويتركون أوامر الله من غير المعذرة. قد فشا الكذب بينهم والفسق والفحشاء، والبخل والغلّ والشحناء. يشربون كأساً دهاقا من الصهباء، ويصبحون في القمّر والزمر بترك الحياء. يقولون نحن المسلمون ثم لا يتوبون من نجاسة الدنان، كأنهم لا يؤمنون بالديان. يكذبون بأدنى طمع في الشهادات، ويجاوزون حدّ العدل عند المعادات. نسوا شروط التقاة، وذهلوا حقوق المؤاخاة، ومرضوا بمرض لا ينفعه أسى ولا فلسفي، وما استعصم منه ألمعي ولا غبي، حتى عاد زمان الجاهلية بعد ذهابه، وفُقد الماء وخُتِل كل امرئ بسرابه، وظهرت في الأعين خيائته، وفي الألسن خيائته، وفي الزهادة خيائته، وفي العبادة خيائته. وما بقي

جريمة إلا وهي توجد في المسلمين، وجمعوا في أعمالهم إتلافَ حقوق الله وحقوق المخلوقين. يوجد فيهم السارقون والسفّاكون، والمزورون والكذّابون والزانون، والأسارى في عادات الفسق والفحشاء والخائنون الجائرون، وعبدُ القبور والمشركون، والعائشون في حلل الإباحة والدهريون. ولا يوجد جريمة إلا ولهم سهمٌ فيها كما أنتم تعلمون، وإن كنت تشكّ فاسأل حدّادَ سجنٍ من السجنون.